رحلة بولس التبشيرية الأولى (القسم الأول)

تأليف: دڤيد روپر

الروح القدس يختار برنابا وشاول (أعمال ١٣: ١-٣)

[١]وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. [٢]وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه. [٣]فصاموا حينئذ وصلّوا ووضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما

أعد رجوع برنابا وشاول (أعمال ١٢: ٢٥) العدة لبدء الأحداث الواردة في الأصحاح ١٣. النص الوارد في أعمال ١٣: ١-٣ هو الخط الفاصل في سفر أعمال الرسل. كان بطرس هو الشخصية الرئيسية قبل هذا النص وكانت أورشليم المدينة الرئيسية، والمستمعون الرئيسيون إلى رسالة الإنجيل كانوا اليهود. ولكن بعد أعمال ١٣: ١-٣ أصبح بولس الشخصية الرئيسية، وأنطاكية التي في سورية المدينة الرئيسية، والمستمعون الرئيسيون إلى رسالة الإنجيل هم الأمم.

هناك أهمية أخرى للأصحاح ١٣ وهي الوصول إلى المرحلة الثالثة من خطة يسوع لنشر الإنجيل. قال يسوع في أعمال ١: ٨: «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض». كانت المرحلة الأولى هي أورشليم. وقد وُضِعَ التشديد على ذلك في الأصحاح ٢. وتتمثل المرحلة الثانية في اليهودية والسامرة: نقرأ في الأصحاح ٨ أن المسيحيين تشتتوا وذهب فيلبس إلى السامرة. وأخيراً بعد حوالي خمس عشرة سنة إلى عشرين سنة من تأسيس الكنيسة وصل الإنجيل «إلى أقصى الأرض» {المرحلة الثالثة}. نقرأ عند اقتراب نهاية الأصحاح ١٣ أن بولس يقول لليهود غير المؤمنين: «لأن هكذا أوصانا الرب: قد أقمتك نوراً للامم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض» (آية ٤٧).

نجد في الأصحاح ١٣ أيضاً بداية رحلات بولس التبشيرية. يفكر الكثير من الناس في رحلات بولس التبشيرية حالاً عند التأمل في سفر أعمال الرسل. عندما يدرس المسيحيون هذه الرحلات في يومنا هذا يمكنهم أن يبلغوا فرح نشر الإنجيل في العالم الضال والهالك.

الآية ١: ذكرنا في تفسيرنا لأعمال ١١: ١٩-٣٠ {على الصفحات ٤١-٤٦ من العدد السابق} كنيسة محلية خاصة في **أنطاكية**: كانت هي الكنيسة الأولى تبشر الأمم عمداً، وأول كنيسة محلية بها أعضاء من اليهود والأمم معاً، وأول كنيسة ترسل مساعدات خيرية لكنيسة أخرى. والآن تكون **الكنيسة** التي في أنطاكية الأولى ذات نظرة عالمية شاملة {الخلاص} النفوس.

تعطي الآية ١ قائمة بأسماء بعض من الذين عملوا في كنيسة أنطاكية. وردت أسماء خمسة رجال بانهم كانوا **أنبياء ومعلمون**. قد تشير هاتين الكلمتين إلى الرجال الذين كانوا يتكلمون بالوحي. كان التعليم بالوحي موهبة الروح القدس (١ كورنثوس ١٢: ٢٨ و٢٩). لقد حاول بعض الناس أن يوضحوا من هم الذين كانت لهم موهبة التنبوء ومن هم الذين كانت لهم موهبة التعليم. ولكن يحتمل انه كانت لجميعهم الخمسة هاتين الموهبتين؛ كانت لشاول/بولس هاتين الموهبتين. ورد اسم **برنابا** ابن الوعظ أولاً. يليه سمعان. يظن البعض بانه كان سمعان هذا من القيروان كما كان الشخص الذي ورد اسمه بعد هذا. يعتقد البعض انه سمعان القيرواني المذكور في إنجيل متى ٢٧: ٣٢، ولكننا لا نعرف ذلك يقيناً. كان سمعان **يُدْعَى نيجر**. كان «سمعان» اسمه اليهودي و«نيجر» اسمه الروماني الكلمة «نيجر» هي كلمة لاتينية معناها «أسود/أسمر» وربما تشير هنا إلى بشرة سمعان السمراء. إذا كان سمعان من القيروان حقاً والتي كانت في إفريقيا فيحتمل انه كان زنجياً. ولكن بما أن الاسم «سمعان» هو اسم عبراني (شِمعون, שִׁמְעוֹן)، فقد تشير الكلمة «نيجر» أو «أسمر» إلى أن لون بشرته كان قاتماً أكثر من بشرة معظم اليهود الآخرين. يليه **لوكيوس القيرواني**. ربما كان هو أحد الرجال القيروانيون الذين أسسوا كنيسة أنطاكية (أعمال ١١: ٢٠). كان الاسم «لوكيوس» اسم يوناني شائع.

لقد ورد ذكر بضع رجال بهذا الاسم في كتاب العهد الجديد.

بعد ذلك ورد اسم مناين الذي تربى مع هيرودس. الكلمة اليونانية (سانتروفوس σύντροφος) المترجمة هنا إلى «تربى مع» هي كلمة مبهمة إلى حد ما. وردت في ترجمة «كتاب الحياة» العبارة «الذي تربى في طفولته مع هيرودس»[1]. وفي الترجمة العربية الجديدة التي تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وردت العبارة «وهو صديق الوالي هيرودس منذ الطفولة»[2]. كان لمناين علاقة مع «هيرودس رئيس الربع» أي هيرودس أنتيباس (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٢: ١؛ على صفحة ٤٩-٥٢ من العدد السابق). ربما كان مناين أحد مصادر معلومات لوقا عند كتابة سفريه (آنظر المقدمة والغاية {على صفحات ٣-٨ في الجزء الأول من هذه السلسلة}). ورد اسم بولس في نهاية القائمة ربما يشير هذا إلى مكانته في كنيسة أنطاكية. لم يكن قد قضى فترة زمنية طويلة في تلك الكنيسة إلا ما يزيد عن السنة بقليل (أعمال ١١: ٢٦) وربما كانوا يعتبرونه تحت حماية برنابا.

الآية ٢: بعد ما أعطى لوقا قائمة بأسماء العاملين الرئيسيين في كنيسة أنطاكية، تحدث عن دور الروح القدس بما يختص بالعمل التبشيري إلى ما وراء أنطاكية. أعطيت تلك الإرشادات في وقت الصلوات لله. **وبينما هم يخدمون الرب ويصومون...** قد تشير كلمة «هم» هنا إلى الخمسة المذكورين في الآية ١، ولكن في ضوء الآية ٣ قد يكون المقصود به هو الكنيسة كلها. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «يخدمون» هي من «ليتيرجيو λειτουργέω» وقد تترجم أيضاً إلى «يعبدون». بما أن الصوم مرتبط بالصلاة في كتاب العهد الجديد، قد تدل العبارة «ويصومون» على وقت عبادة معينة لله، بدلاً من خدمة الله بصفة عامة، {كما ورد في ترجمة «كتاب الحياة»: «وذات يوم، وهم صائمون يتعبدون للرب، ...»[3]}.

هذه أول مرة يرد فيها ذكر الصوم (الامتناع عن الأكل عمداً) في كتاب أعمال الرسل. وردت بترجمة «فانديك» (الترجمة العربية المألوفة للكتاب المقدس) كلمة صوم في أعمال ١٠: ٣٠، ولكن لا تدعم المخطوطات اليونانية الأكثر اعتماداً هذه الترجمة. {ترجمة «كتاب الحياة» لأعمال ١٠: ٣٠ هي الأرجح إذ لم يرد ذكر الصوم[4]}. الصوم في العهد القديم يدل على الندامة، وفي العهد الجديد يدل الصوم بصفة أساسية إلى أولويات. لم يكن الطعام من أولويات المسيحيون الأوائل. كانوا يجهلون أوقات الطعام أحياناً لتتميم مقاصد الله.

بينما هم يخدمون الرب ويصومون، **قال الروح القدس: «أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه»**. ربما كانت الكنيسة مجتمعة عندما تكلم **الروح القدس**؛ ربما كانوا في اجتماع الصلاة عن كيفية توصيل رسالة المسيح لباقي العالم. تدخل الله مرة أخرى لتعجيل بدء المرحلة التالية من خطته لأخذ الإنجيل للعالم اجمع. بما أن الرجال الموحى إليهم كانوا جزء من هذه الكنيسة (آية ١) فربما تكلم الروح بواسطة أحدهم.

حدد الروح انه يجب إرسال شخصين. عندما أرسل يسوع تلاميذه في مأموريات محدودة، ذهبوا «اثنين اثنين» (مرقس ٦: ٧؛ لوقا ١٠: ١). هذه خطة جيدة للعمل بها عند القيام بعمل إرسالي. «اثنان خير من واحد ... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه» (جامعة ٤: ٩ و١٠). والرجلان هما **برنابا وشاول**، أول من ورد اسمه وآخر من ورد اسمه في آية ١. لم يدهش أحد في اختيار برنابا، ولكن ربما أصيب قليلون بدهشة عند اختيار شاول. بما أن الكنيسة كانت قد اختارت برنابا وشاول في وقت سابق لأخذ التبرعات إلى اليهودية، لا يحتمل أن معظمهم اندهشوا، ولكن اندهش البعض إذ أن شاول كان لا يزال عضواً جديداً نسبياً. لاحظ أن الروح القدس اختار أفضل الرجلين في كنيسة أنطاكية لإرسالهما إلى أول رحلة تبشيرية. يظن البعض في يومنا هذا انه يجب الاحتفاظ بأفضل الرجال لكي يكرزوا محلياً وإرسال الأقل من الأفضل لكي يكرزوا للآخرين، ولكن لم يكن الروح قد فكر بهذه الطريقة.

كانت رسالة الروح هي أن يتم إفراز برنابا وشاول **«للعمل الذي دعوتهما إليه»**. وردت الكلمة اليونانية «بروسككليماي προσκέκληµαι» المترجمة هنا إلى «دعوتهما» في صيغة الفعل التام للكلمة «بروسكاليوماي προσκαλέοµαι». تدل

---

[1] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[2] أنظر الكتاب المقدس الترجمة العربية الجديدة؛ الطبعة الأولى ١٩٩٣؛ جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

[3] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[4] المرجع السابق.

صيغة الفعل التام على انه لم يتم دعوة هذين الرجلين في هذه المناسبة، {بل في وقت سابق}. تم دعوة شاول ليحمل الإنجيل لجميع الناس قبل حوالي اثنتي عشرة سنة، عندما كان في طريقه إلى دمشق (أعمال ٢٦: ١٢-١٨). ربما تم دعوة برنابا أيضاً قبل فترة من الزمان. والآن أصبح لكنيسة أنطاكية الفضل لـ« إفرازهما » لخدمتهما الخاصة.

الآية ٣: نظمت كنيسة أنطاكية خدمة خاصة استجابة لوصية الروح القدس، **فصاموا حينئذ وصلّوا ووضعوا عليهما الأيادي**. لم يجتمعوا من أجل منح برنابا وشاول مواهب عجائبية؛ فانهما كانا من الذين يتكلمون بالوحي (آية ١). لم تمنح كنيسة أنطاكية موهبة روحية من الروح القدس {في تلك المناسبة}، بل أثبتت عمل الروح.

> لم يمنح وضع الأيادي في هذه المناسبة مواهب روحية لبرنابا وشاول ولا سلطان لم يملكا من قبل؛ بل هذا يعني أن كنيسة أنطاكية ... عبرت عن شركتها معهما واعتبرتهما وفداً منها أو « رسولان » أرسلتهما الكنيسة كلها، وأتيا بتقريرهما إلى الكنيسة كلها عندما رجعا إلى أنطاكية بعد فترة زمنية قصيرة (أعمال ١٤: ٢٦-٢٧)[٥].

لقد استفاد من تلك الخدمة كل من الرجلين والكنيسة. لقد طبعت هذه الخدمة في ذهني برنابا وشاول أهمية العمل الذي أُوكلا إليه (أنظر خدمة مشابهة لهذه في أعمال ١٤: ٢٣ لتنصيب الشيوخ). لقد تركت هذه الخدمة انطباع في ذهن أعضاء الكنيسة عن أهمية علاقتهم مع هذين الرجلين، كانا « رسولان » من عندهم، أي اللذين يرسلوهما. الكلمة « رسول » معناها « الشخص الذي أُرْسِل » من قبل الله كان أم من قبل الكنيسة؛ تم الإشارة إلى برنابا وشاول كلاهما بانهما « رسولان » في أعمال ١٤: ١٤.

تدل الكلمة « يصومون » ضمناً على انهم كانوا جادين في هذا الأمر، لم يستعجلوا فيه، بل قضوا بعض الوقت في هذا الإجراء وصاموا متجاهلين وخزات الجوع لكي يعملوا ذلك بطريقة صحيحة. عندما نرسل إنسان إلى حقل التبشير اليوم، علينا أن نقوم بخدمة خاصة أيضاً لنفرزه للعمل الذي سيرسل من أجله.

عندما أنهى الإخوة الذين في كنيسة تلك الخدمة الخاصة {من أجل برنابا وشاول}، أطلقوهما. أرسل برنانا وشاول في طريقهما وفي آذانهما أصداء صلوات الإخوة وتمنياتهم الطيبة لهما. لا شك أن أحاسيس هؤلاء الرسولين قد أختلطت. كانا يعرفان فرح وقلق مواجهة {المستقبل} المجهول. ومع ذلك كانا يعرفان أيضاً أنهما في المكان الذي يريد الله أن يكونا فيه يعملان ما يريد الله لهما أن يعملا.

من أنطاكية سورية إلى قبرس (أعمال ١٣: ٤)

٤فهذان إذ أُرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرس.

الآية ٤: أظهر لوقا بالعبارة **« أُرسلا من الروح القدس »** أن رحلة بولس التبشيرية الأولى جاءت نتيجة لتوجيه مباشر من الله وليس لقرار اتخذه قادة كنيسة أنطاكية. سافر هذا الفريق الإرسالي مسافة ستة عشر أو خمسة عشر ميلاً إلى الغرب **وانحدرا إلى سلوكية** ومعهما يوحنا (آية ٥)، سلوكية هي الميناء التي تخدم أنطاكية (أنظر تفسيرنا لأعمال ١١: ١٩؛ {على صفحة ٤١ من العدد السابق}). ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرس، وهي جزيرة كبيرة (يبلغ طولها ١٤٠ ميلاً وعرضها ٦٠ ميلاً) مشهورة بمعاجم النحاس وبناء السفن. ربما كانت قبرس أول مكان يقصدانه لأن برنابا رئيس هذا الفريق الإرسالي كان من هناك (أعمال ٤: ٣٦) وكان يريد أن يكرز بالإنجيل لأصدقاءه وعائلته. لا نعلم إلى أي حد أملى الروح القدس دليل السفر لهذين الإرساليين. ربما كان لهما بعض الخيارات بخصوص الأماكن التي ذهبا إليها. إذا كان هذا صحيح، فيحتمل انه لو كان شاول هو المسؤول لما اختار الذهاب إلى قبرس كأول مكان للذهاب إليه، ما دام الإنجيل قد وصل إلى هناك من قبل، إلى اليهود الذين هناك على الأقل (أعمال ١١: ١٩؛ أنظر رومية ١٥: ٢٠). ربما لم تبدو الرحلة لمسافة سبعين ميل إلى تلك الجزيرة ذات أهمية خاصة في ذلك الوقت، ولكن كان لها مغزى عميق. أصبحت الكنيسة الآن ترسل إرساليين. حدثت معظم الأعمال الإرسالية حتى هذه المرحلة نتيجة لمجهودات فردية، لم تبدأها جماعة كنسية.

---

[٥] أف أف بروس في كتابه التفسيري بعنوان « The Book of the Acts » بمجلد « The New International Commentary on the New Testament »

عندما وصل هؤلاء الثلاثة إلى قبرس، صاروا برفقة أصدقاء، كانوا يقومون بعمل الله وفي مكان رائع. كانت هذه الجزيرة تسمى أحياناً بـ« مكاريا Makaria » ومعناها « الجزيرة السعيدة ». يتم مقارنة الذهاب إلى قبرص للعمل الإرسالي بالذهاب إلى جزر الهاواي للتبشير، ولكن لم يطل الزمان حتى التقى هذا الفريق الإرسالي أول مذاق مُرّ لمجهودات التبشير.

قبرس: في سلاميس وبافوس (أعمال ١٣: ٥-١٢)

٥ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود. وكان معهما يوحنا خادما. ٦ولما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا اسمه باريشوع. ٧كان مع الوالي سرجيوس بولس وهو رجل فهيم. فهذا دعا برنابا وشاول والتمس ان يسمع كلمة الله. ٨فقاومهما عليم الساحر. لان هكذا يترجم اسمه.طالبا ان يفسد الوالي عن الايمان

٩وأما شاول الذي هو بولس ايضا فامتلأ من الروح القدس وشخص اليه. ١٠وقال ايها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. ١١فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده. ١٢فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشا من تعليم الرب.

الآية ٥: نزل هذا الفريق في سلاميس الميناء الرئيسي في الجزء الشرقي من قبرس والمركز التجاري لتلك الجزيرة. **ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود.** كان هناك عدد كبير من السكان اليهود في قبرس، لهذا نقرأ عن وجود عدد من المجامع فيها. التبشير في المجمع أولاً هو النموذج المتبع في الرحلات التبشيرية. أعطت هذه الأولوية الفرصة الأولى لليهود ليسمعوا خبر الإنجيل (رومية ١: ١٦) ووفرت أيضاً للاتصال مع الأمم الذين هم من خائفي الله.

كان **يوحنا** مع برنابا وشاول **خادماً**. يناقش المفسرون دور يوحنا مرقس في فريق التبشير هذا. توضح الآية ٥ انه كان « خادماً » {أي « معاوناً »[٦]} (هوپرتيس ὑπηρέτης). جاء معهما لكي يعمل ما كان يجب عمله. قد نصف يوحنا مرقس هنا بانه « إرسالي تحت التدريب ». كان تدريب الشباب لخدمة الله من الأعمال التي يقوم بها برنابا وشاول.

الآية ٦: بعد ما خدم برنابا وشاول في سلاميس، **اجتازا الجزيرة** (مسافة ٩٠ ميل أو أكثر) لا شك انهما كانا يبشران ويعلمان في المدن التي كانت في طريقهما. لم تكن الحقيقة الهامة عن تلك المجهودات المبكرة ما قاله لوقا عنها، بل ما لم يقل. لا يذكر كتاب أعمال الرسل أي إستجابة للعمل التبشيري الذي قاما بها هناك. ولكن لم يوهن عزيمتهما.

وصل برنابا وشاول ويوحنا مرقس أخيراً إلى مدينة **بافوس** التي بها ميناء في الطرف الغربي من تلك الجزيرة. كانت بافوس عاصمة قبرس ومسكن ملوكي للوالي الروماني. وفي بافوس **وجدا رجلاً ساحراً**. وكان هذا الساحر يهودياً. حذر العهد القديم من السحر، ولكن ظل هناك « صانعو العجائب » (متى ١٢: ٢٧؛ لوقا ١١: ١٩؛ أعمال ١٩: ١٣). وُصف هذا اليهودي الساحر بانه **« نبياً كذاباً »**. أعطى موسى معيار لفحص أي نبي ومعرفة سواء كان حقيقياً أم كاذباً (تثنية ١٣: ١-٧؛ ١٨: ٢٠-٢٢). كان **اسمه بار يشوع**، ومعناه ابن يشوع.

الآية ٧: كان هذا الساحر اليهودي **مع الوالي سرجيوس بولس**. لم يقل لوقا انهما « وجدا والي له مستشار اسمه بار يشوع »، بل قال انهما « وجدا رجلاً ساحراً... كان مع الوالي سرجيوس ». لم يُسلط الضوء هنا على إهتداء موظف الحكومة الرومانية، بل على إهتداء من كان يعمل لإبليس.

وصف لوقا سرجيوس بولس بانه **رجل فهيم** {أي رجل ذكي}. قد نستغرب في أن رجل ذكي مثل سرجيوس بولس له ساحر يعمل كمستشار له، وكانت تلك أزمنة الخرافات. كانت تلك ممارسة شائعة أن يكون لأصحاب السلطة عرَّافين خاصين بهم يمارسون السحر. ولكن يعود الفضل لسرجيوس بولس انه كان منفتح العقل. لما سمع عن تبشيرهما، **دعا برنابا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله.**

الآية ٨: عرف باريشوع انه إذا قبل الوالي سرجيوس بولس رسالة المسيح، فان نفوذه على الوالي سيكون في خطر. لهذا عندما حاول برنابا وشاول أن يتكلما، استمر يقاطع كلامهما مسيئاً إليهما وإلى رسالتهما. قيل في هذه الآية أن

[٦] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

باريشوع هو **عليم الساحر ، لأن هكذا يترجم اسمه**. الكلمة اليونانية (« أنثيستاتو ἀνθίστατο ») المترجمة إلى « قاوم » هي في صيغة الماضي الناقص[٧] للكلمة « أنثيستيمي ἀνθίστημι ». ويشير هذا الفعل الناقص إلى أن هذا لم يحدث مرة واحدة، بل حدث على نحو مستمر. كان عليم **طالباً أن يفسد الوالي عن الإيمان**. عندما لم يقدر إبليس أن يوقف برنابا وشاول بالتثبيط ووهن العزيمة، حاول بتشويه السمعة والغش.

الآية ٩: أدخل لوقا في هذه القصة عبارة مثيرة للانتباه، إذ قال: **وأما شاول الذي هو بولس أيضاً ...** . كان لشاول اسمين مثل معظم الناس في أيامه. كان له اسم روماني « بولس {پاول} » بالإضافة إلى اسمه العبراني « شاول ,שָׁאוּל ». الاسم « بولس » معناه « صغير ». لم يعط لشاول الاسم « بولس » في دار الوالي سرجيوس بولس. كان « هو بولس أيضاً » قبل وصولهم إلى قبرس. استخدم لوقا اسمه العبراني {شاول} حتى هذه اللحظة. ومن هذه اللحظة فصاعداً يستخدم لوقا اسمه الروماني {بولس}، مع ان الاسم « شاول » ظل في الاستخدام للإشارة إلى حياة بولس المبكرة (أعمال ٢٢: ٧ و١٣؛ ٢٦: ١٤). هناك مغزى في هذا التغيير للاسم: استخدم بولس اسمه الروماني للتعبير عن هويته في جميع رسائله. يرى البعض علاقة بين اسم الوالي الروماني واسم بولس الرسول ، قد يكون هذ مجرد صدفة أو قد لا يكون. ولكن الأكثر احتمالاً هو أن لوقا حول من اسم بولس العبراني إلى اسمه الأممي ليدل على أن مهمته الخاصة إلى الأمم قد بدأت. لا رجعة بعد الآن.

فامتلأ شاول **من الروح القدس وشخص** إلى عليم الساحر. تشير العبارة « فامتلأ من الروح القدس » إلى أن شاول كان « منقاد بالروح القدس ». وفي هذا السياق تحمل مفهوم قوة عجائبية. لقد تحدى رئيس الظلام رب النور – ولم يسمح شاول أن لا يكون لهذا التحدي استجابة.

الآية ١٠: قال شاول: **« أيها الممتلئ كل غش ... »**. الكلمة اليونانية « دولوس δόλος » المترجمة هنا إلى « غش » معناها « يغري بطُعْم ». استمر شاول قائلاً لعليم: **« ... يا ابن إبليس يا عدو كل برٍّ ... »**. كان الاسم الآخر لعليم هو باريشوع (آية ٦) ومعناه « ابن يشوع » كما ذكرنا سابقاً. وكان هذا الاسم شائع في زمان العهد الجديد. قال شاول في الواقع: « تظن أنك ابن يشوع ولكنك بالحقيقة ابن إبليس! » (أنظر يوحنا ٨: ٤٤). سأل شاول عليم قائلاً: **« ألا تزال تفسد سُبُل الله المستقيمة؟ »** كلمات شاول هذه من أكثر الكلمات الشديدة اللهجة في كتاب العهد الجديد (أمثلة على ذلك: متى ٢٣: ١٥ و٣٣؛ مرقس ٨: ٣٣؛ يوحنا ٨: ٤٤؛ أعمال ٨: ٢٠). ينتقد بعد المفسرون شاول لأنه كما يقولون « فقد السيطرة على أعصابه ». وأما شاول فكان يتكلم بالوحي. كان الرب هو الذي يتكلم بواسطته في تلك المناسبة.

الآية ١١: نطق شاول باللعنة على عليم الساحر. هذا الحكم هو المعجزة الوحيدة التي صنعها أي رسول لتضر إنسان آخر جسدياً. جاء موت حنانيا وسفيرة المذكور في الأصحاح ٥ كعقاب مباشر من الله، وليس كمعجزة صنعها بطرس. ليكن معلوماً أن شاول لم يكن إلا وسيلة استخدمها الله؛ قال للساحر أن **« يد الرب »** عليه.

بعد ذلك حدد شاول ما كان سيعاني منه عليم الساحر بقوله: **« فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين! »** لم تدوم حالة عمى باريشوع، بل كان سيبصر مرة أخرى. وفي خلال ذلك الوقت سيكون له الوقت للتفكير والتوبة، مثله مثل شاول في الطريق إلى دمشق. بحسب علمنا لم يتب باريشوع؛ ويبدو انه لم يستفد من تأديب الرب له.

ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة وفقاً لكلام شاول. الكلمة اليونانية « أشلوس ἀχλύς » المترجمة هنا إلى « ضباب » كانت اسم يستخدمه الأطباء لوصف نوع معين من أمراض العيون. هذا هو المكان الوحيد تظهر فيه هذه الكلمة في كتاب العهد الجديد. هذا الاسم الذي استخدمه لوقا قد يعكس خلفيته كطبيب. نتيجة للعمى الذي أصاب باريشوع، بدأ **يدور ملتمساً من يقوده بيده**.

لماذا أعطى الله مثل هذا العقاب القاسي في هذه المناسبة؟ قال سير وليم رمزي: « كان باريشوع يمثل أقوى نفوذ {أثر} على إرادة الإنسان في العالم الروماني آنذاك، النفوذ الذي لا بد أن يدَمِّر أو يُدَمَّر من قبل المسيحيون إذا كان الأخير يريد السيطرة على الامبراطورية »[٨]. لقد رُسِمت خطوط المعركة بين قوات الخير وقوات الشر. يمكن إجراء التباين بين هذا الحدث وبين مواجهة موسى للسحرة في قصر فرعون (الأصحاحات ٧–٩ من سفر الخروج؛ أنظر

---

[٧] فعل الماضي الناقص: يدل على استمرار عمل في وقت مضى.

[٨] دبليو ام رمزي في كتابه بعنوان « St. Paul the Traveller and the Roman Citizen »

أيضاً ٢ تيموثاوس ٣: ٨).

الآية ١٢: مع أن تلك المعجزة كانت فريدة من نوعها إلا أن تأثيرها لم يكن كذلك: **فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب**. تأثر الوالي بكل من المعجزة و«كلمة الله» (آية ٧؛ أنظر مرقس ١٦: ٢٠؛ رومية ١: ١٦). هل اعتنق الوالي المسيحية؟ ربما فعل ذلك؛ تُستخدم كلمة «آمن» في كتاب أعمال الرسل للدلالة على عملية اعتناق المسيحية، بما في ذلك المعمودية. العبارة «آمن بالله» الواردة في أعمال ١٦: ٣٤ تشمل توبة السجان ومعموديته (آية ٣٣). قارن أعمال ١٨: ٨ مع ١ كونثوس ١: ١٤ بما يختص بإهتداء كريسبس. ولكن عندما يتعلق الأمر بلوقا فان الدرس الأهم الذي يجب تعليمه من هذا الحدث هو انه يمكن مواجهة قوات الشرير – والتغلب عليها.

إلى برجة (أعمال ١٣: ١٣)

١٣ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم.

الآية ١٣: عندما أكمل فريق التبشير هذا عمله في بافوس، حدث تغيير هام آخر. وردت في هذه الآية العبارة **«بولس ومن معه»**. كان اسم برنابا الذي يرد أولاً في هذا الفريق حتى هذه اللحظة؛ ومن هذه اللحظة فصاعداً يرد اسم بولس أولاً. هناك إستثناءات في ما يلي: (١) عندما وضع الجمع في لسترة برنابا أولاً (أعمال ١٤: ١٢ و١٤)، (٢) عندما رجعوا إلى أورشليم وأُعطي لبرنابا احتراما كبيراً (أعمال ١٥: ١٢ و٢٥). أصبح بولس قائد ذلك الفريق التبشيري الصغير. نرى هنا صفة جيدة أخرى لبرنابا: انه كان مستعد أن يخدم الرب في أي مستوى يحتاجون إليه فيه – قائد أو تابع – دون أن يشتكي.

أبحر هؤلاء الرجال الثلاثة شمالاً **من بافوس** لمسافة حوالي ١٥٠ ميلاً حتى وصلوا إلى سواحل آسيا الصغرى. ربما نزلوا في ميناء أتالية (أعمال ١٤: ٢٥) ثم صعدا عند نهر ستسرس مسافة سبعة أميال إلى **برجة** عاصمة **بمفيلية**.

عند وصولهم إلى برجة أصيب الفريق بنكسة كبيرة عندما ترك واحد من الثلاثة الفريق. {يقول النص}: **وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم**. لا نعلم لماذا تركهم يوحنا مرقس. ربما اشتاق للعودة إلى الوطن. قال جون كريسوستوم كاتب مسيحي قديم (٣٤٧م–٤٠٧م) أن «الصبي أراد أن يكون مع امه». هناك احتمال آخر هو يوحنا مرقس لم يكن متشجع تماماً بتبشير الإنجيل للأمم. ربما وجد أن العمل الإرسالي ليس خبرة رائعة، بل عمل قاسي. ربما خاف بسبب الطريق المحفوف بالمخاطر إلى الداخل. ربما لم يحتمل أن بولس أصبح قائد الفريق وليس قريبه برنابا. مهما كان السبب الذي جعل يوحنا مرقس يقرر أن يترك هذا الفريق لم يرض بولس بهذا القرار.

قال لوقا أن يوحنا «فارقهم». هكذا أيضاً قال بولس لاحقاً (أعمال ١٥: ٣٨ و٣٩).

إلى أنطاكية بسيدية (أعمال ١٣: ١٤–٥٢)

بولس يراجع تاريخ إسرائيل (١٣: ١٤–٢٥)

١٤واما هم فجازوا من برجة وأتوا الى انطاكية بيسيدية ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. ١٥وبعد قراءة الناموس والانبياء ارسل اليهم رؤساء المجمع قائلين ايها الرجال الاخوة ان كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا. ١٦فقام بولس واشار بيده وقال ايها الرجال الاسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا. ١٧اله شعب اسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب في الغربة في ارض مصر. وبذراع مرتفعة اخرجهم منها. ١٨ونحو مدة اربعين سنة احتمل عوائدهم في البرية. ١٩ثم اهلك سبع امم في ارض كنعان وقسم لهم ارضهم بالقرعة. ٢٠وبعد ذلك في نحو اربع مئة وخمسين سنة اعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. ٢١ومن ثم طلبوا ملكا فاعطاهم الله شاول بن قيس رجلا من سبط بنيامين اربعين سنة. ٢٢ثم عزله واقام لهم داود ملكا الذي شهد له ايضا اذ قال وجدت داود بن يسّى رجلا حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي. ٢٣من نسل هذا حسب الوعد اقام الله لاسرائيل مخلّصا يسوع. ٢٤اذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب اسرائيل. ٢٥ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول من تظنون اني انا.لست انا اياه لكن هوذا يأتي بعدي الذي لست مستحقا ان احل حذاء قدميه

الآية ١٤: مع أن بولس وبرنابا حزنا بسبب مغادرة يوحنا مرقس إلا انهما لم يتركا المهمة. قررا السفر براً إلى أنطاكية التي في بسيدية، وهي

مدينة رئيسية في مقاطعة غلاطية الرومانية. كانت أنطاكية بسيدية والمدن الأخرى في تلك المنطقة التي تمت زيارتها في الجزء الجنوبي من مقاطعة غلاطية الرومانية. كان عليهما أن يسافرا من خلال أكثر المناطق المحفوفة بالمخاطر في العالم، والتي كانت مداخلها معروفة بآسيا الصغرى (تركيا الحالية). كانت أنطاكية تقع على إرتفاع أكثر من ٣٥٠٠ قدم. كان على بولس وبرنابا أن يصعدا طرق جبلية وعرة خلال أدغال الصنوبر المليئة بالوحوش المفترسة. ربما كان بولس يفكر بهذه الرحلة عندما تحدث عن «... أخطار لصوص» (٢ كورنثوس ١١: ٢٦).

ولكن يحتمل أن مخاطر هذه الرحلة كانت أقل من المشاكل التي واجهت بولس. كتب بولس رسالة في وقت لاحق إلى الكنيسة التي في أنطاكية بسيدية والكنائس الأخرى التي أسسها في المنطقة. هناك جدل على مر السنين عما إذا كانت الرسالة إلى أهل غلاطية قد كُتِبَت إلى الكنائس التي أُسِسَت خلال الرحلة التبشيرية الأولى في جنوب غلاطية أم إلى كنائس مجهولة في شمال غلاطية. يعتقد معظم المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس العصريين أن الرسالة إلى أهل غلاطية كُتِبَت إلى الكنائس التي كانت في جنوب غلاطية، قد يكون هذا صحيح. قال بولس في تلك الرسالة: «ولكنكم تعلمون أني بضعف الجسد بشرتكم في الأول» (غلاطية ٤: ١٣). يشير كلام بولس هذا إلى أن السبب الذي من أجله لم يمكث طويلاً في برجة والذي جعله ينتقل إلى انطاكية هو مرض جسدي. يتضح انه وبرنابا لم يبشرا في برجة إلا عند رجوعهما (أعمال ١٤: ٢٥). كانت بمفيلية مقاطعة ساحلية منخفضة لذلك كثرت فيها المستنقعات والبعوض. كان يقال عن تلك المقاطعة انها «المكان الأول في العالم للاصابة بالملاريا». يظن الكثيرون أن بولس أصيب بالملاريا هناك – فقرر أن ينتقل سريعاً إلى سهل أنطاكية المرتفع والبارد. سواء كان الأمر هكذا أم لا، يتضح أن بولس كان مريضاً جداً أثناء تلك الرحلة الشاقة إلى أنطاكية. يظن البعض أن اصابة بولس المتكررة بالملاريا كانت «شوكة في الجسد» الذي تحدث عنه (٢ كورنثوس ١٢: ٧ و٨)، ولكننا لا نعلم صحة هذا الكلام. «ليس العجب رجوع مرقس، بل العجب هو مواصلة بولس {وبرنابا بالرحلة تحت تلك الظروف القاسية}»[٩]. لا يمكن منع بولس وبرنابا، بل **جاوزوا** {هما ومن معهما} **من برجة وأتوا إلى أنطاكية بيسيدية**. قال وليم باركلي: «أن أحد الأشياء المذهلة عن كتاب أعمال الرسل هو البطولة التي يتم التغاضي عنها في جملة»[١٠]. كان بولس وبرنابا قد سافرا شمالاً من الشاطيء إلى امتداد جبل بمفيلية المنطوي على مخاطر، ووصلا أخيراً إلى بيسيدية. أنطاكية هذه كانت في برجة بالقرب من حدود بسيدية. كان تسمى بأنطاكية (التي بقرب أو نحو) بيسيدية، وذلك لتمييزها عن أنطاكية التي في فريجية. أنطاكية هذه مثلها مثل أنطاكية التي في سورية اسماها سلوقي نيكاتور باسم أبيه أنتيخوس الأول. تقع عند طريق تجاري مزدحم يمتد بين الشرق والغرب، وكانت المركز المدني والعسكري لذلك الجزء من غلاطية.

في أول **يوم السبت** قضوه بالمدينة، دخل بولس وبرنابا المجمع كعادتهما وجلسا (أنظر أعمال ١٣: ٥؛ ١٤: ١؛ ١٧: ١ ، ١٠ ، ١٧؛ ١٨: ٤ و١٩؛ ١٩: ٨). لا بد أن العبادة قد بدأت إذ تلى العُبَّاد الشِمَع: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد! ...» (تثنية ٦: ٤-٩). الكلمة «شِمَع שְׁמַע» هي كلمة عبرانية معناها «اسمع» وهي أول كلمة في هذه التلاوة. تليها صلاة ثم قراءة من الناموس وقراءة أخرى من الأنبياء. وبعد ذلك يأتي وقت تفسير وتطبيق الأسفار المقدسة التي قُرِأت. يمكن أن يعطي القارئ الدرس (لوقا ٤: ١٦-٢٠)، أو قد يعطيه المسؤول عن المجمع أو أي رجل من بين الحضور.

الآية ١٥: وبعد قراءة الناموس والانبياء أرسل رؤساء المجمع إلى بولس وبرنابا قائلين أيها الأخوان إن كانت عندكما كلمة وعظ للشعب فقولا! لماذا أُعطيت هذه الفرصة لبولس وبرنابا؟ ربما كان من عادة ذلك المجمع أن يكرم الضيوف باعطاءهم مثل هذه الفرصة. ربما قام بولس وبرنابا ببعض العمل التبشيري في أنطاكية فأراد المسؤولون أن يعرفوا المزيد عن تعليمهما. أو ربما تحدثوا معهما قبل بدء الخدمة، وذكر بولس انه كان تلميذ غمالائيل. أو ربما كان بولس وبرنابا يظهران كمعلمين يهوديين. مهما كان السبب، لم تكن تلك فرصة يتغاضى عنها سفيرا المسيح.

طلب المسؤولون **كلمة وعظ** {أي كلمة تشجيع}. الكلمة اليونانية «باراكليوس παράκλησις» المترجمة إلى «وعظ» قد تترجم أيضاً إلى «تشجيع»

---

[٩] ريك أتشلي في موعظته بعنوان «Is Mission Impossible? ».

[١٠] وليم باركلي في كتابه التفسيري بعنوان «The Acts of the Apostles» في سلسلة «The Daily Study Bible Series». صفحة ١٠٢.

وهي الكلمة نفسها في أعمال ٤: ٣٦، حيث قيل عن برنابا انه «ابن وعظ» {أي ابن التشجيع}. قد تترجم الكلمة «باراكليوس παράκλησις» أيضاً إلى «تعزية». كانت تلك الأزمنة أكثر قسوة من الأزمنة الحاضرة وتكون رسالة التشجيع دائماً تحت الطلب. بما انهم طلبوا رسالة تشجيع، فيكون من الطبيعي أن يستجب ابن التشجيع. ولكن بولس هو الذي وقف ليقول كلمة. لقد أصبح الأن القائد المعترف به.

عندما تطلب من واعظ/مبشر أن «يقول كلمة» فانه ربما يلقي موعظة – ولم يكن بولس مستثنى عن هذا. نجد في أعمال ١٣: ١٦–٤١ أول موعظة لبولس تم تدوينها. بعد ما اعتمد بولس بدأ حالاً «يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» (أعمال ٩: ٢٠–٢٢). أعطى لوقا هنا ولأول مرة عينة من الرسالة التي كان بولس يكرز بها في مجامع اليهود. وردت خمسة من مواعظ لبولس في سفر أعمال الرسل بما فيها دفاعاته. والموعظة الواردة في هذا النص الذي نحن بصدده هي أطول عظاته (تشمل ست وعشرين آية) والوحيدة التي كرز بها في مجمع.

الموعظة التي كرز بها بولس في مجمع أنطاكية هي موعظة قياسية {أي كلاسيكية}. يتم تعليم المبتدئين في إلقاء الخطب أن للخطاب ثلاثة أقسام رئيسية، هي: المقدمة والمتن والخلاصة. تحتوي موعظة بولس هذه على جميع هذه الأقسام الثلاثة. تنقسم موعظة بولس إلى ثلاثة أقسام طبيعياً. يبدأ كل قسم بالإشارة إلى «إخوة» أو بما يعادلها، واقتبس أيضاً من شعر اليهود.

الآية ١٦: فقام بولس أمام اليهود وأمام الدخلاء المتهودين والأمم الذين يخافون الله (ولكن لم يعتنقوا الديانة اليهودية). كان يسوع يجلس عندما يعلم في المجمع (لوقا ٤: ٢٠ و٢١)، أما بولس فكان يقف. لا ندري لماذا هذا الفرق. ربما كانت أنواع الخطب التي يلقيها يسوع تختلف عن التي كان بولس يلقيها وبـ«قوانين» مختلفة. أو ربما كانت العادات المتبعة في مجامع فلسطين تختلف من عادات المجامع خارج فلسطين. أشار بولس بيده بطريقة مميزة لكي يلفت انتباههم (أنظر أعمال ٢١: ٤٠؛ ٢٦: ١) وبدأ قائلاً: **«أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا: ...».**

الآيتان ١٧ و١٨: بما أن الناس في ذلك الزمان كالناس في يومنا هذا، والموضوع الذي يستمتعون به أكثر من غيره هو الكلام عن أنفسهم، راجع بولس أولاً تعاملات الله مع الإسرائيليين: **«إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب في الغربة في أرض مصر. وبذراع مرتفعة أخرجهم منها.** {خروج ٦: ١ و٦؛ مزمور ١٣٦: ١١ و١٢}». العبارة «بذراع مرتفعة» الواردة في هذا النص معناها «بقوة عظيمة». «ونحو أربعين سنة احتمل عوائدهم في البرية» (تثنية ١: ٣١؛ ٣٢: ١٠). وردت في بعض المخطوطات العبارة «اعتنى بـ» (إتروفوفورسن ἐτροφοφόρησεν) بدلاً من العبارة «احتمل عوائدهم» (إتروبوفورسن ἐτροποφόρησεν) الواردة في هذا النص الذي نحن بصدده، الفرق في حرف واحد في اللغة اليونانية.

الآيتان ١٩ و٢٠: ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان (تثنية ٧: ١)، **وقسم لهم أرضهم بالقرعة** (يشوع ١٤ إلى ١٩) **وبعد ذلك في نحو أربع مئة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي.** قد تشمل فترة الأربع مئة وخمسين سنة وجودهم في مصر (٤٠٠ سنة) بالإضافة إلى فترة التغرب في البرية (٤٠ سنة) زائداً فترة الاستيلاء على أرض الميعاد (ما يزيد عن ١٠ سنين).

نتذكر خطاب إستفانوس أمام المجلس، ولكن هناك اختلاف يتمثل في أن إستفانوس ألقى نظرة شاملة على تاريخ إسرائيل ليبين أن اليهود كانوا يرفضون دائماً المنقذين الذين أرسلهم الله، وأما بولس فألقى نظرة شاملة على تاريخ إسرائيل ليبين أن الهدف منه كان الإعداد لمجيء المسيح المنتظر. كان اليهود يؤمنون أن الله يعمل التاريخ ويصوغه لأجل مقاصده.

الآية ٢١: تخطى بولس بضع مئات من السنين سريعاً ليصل إلى داود. **ومن ثم طلبوا ملكاً** (١ صموئيل ٨: ٥–٩)، **فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة.** فترة الأربعين سنة التي حكم فيها شاول هي معلومة غير موجودة في العهد القديم. ربما وقف بولس {عن سرد الأحداث} عند هذه اللحظة ليقول: «شاول هو أيضاً اسمي العبراني وأنا من سبط بنيامين أيضاً» {فيلبي ٣: ٥}.

الآية ٢٢: ثم عزل الله شاول (١ صموئيل ١٥: ٢٦) **وأقام لهم داود ملكاً الذي شهد له أيضاً اذ قال: «وجدت داود بن يسّى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي».** هذا الاقتباس غير موجود أيضاً في كتاب العهد القديم ولكن يوجد له أساس في سفر صموئيل الأول ١٣: ١٤ والمزمور ٨٩: ٢٠. عرف اليهود أن المسيح المنتظر سيأتي مباشرة من نسل داود الملك.

الآيـة ٢٣: لا بـد أن مـسـتـمـعـي بـولـس كـانـوا يستمتعون بالاستماع إليه حتى هذه اللحظة، يومؤون برؤسهم تأيداً لمراجعة تاريخهم المعروف والمحبوب لهم. وأما الآن فيجعلهم بولس يصطدمون. قال: **من نسل {داود} هذا حسب الوعد** {٢ صموئيل ٧: ١٢؛ المزمور ١٣٢: ١١؛ إشعياء ١١: ١٦} **أقام الله لإسرائيل مخلّصاً يسوع.** {أنظر متى ١: ١}». يحتمل أن علامات الرعب ظهرت على وجوه المستمعين {عندما سمعوا هذا}. كان في كلام بولس مفاجأتين: الأولى هى استخدام فعل الماضي في العبارة «**أقام** الله لإسرائيل مخلصاً ...». كان بولس يقول بهذا أن الوعود بمجيء المسيح قد تمت. تتمثل المفاجأة الثانية في الشخص الذي قيل انه من نسل داود. لا بد أن المستمعين كانوا يتوقعون ان يسمعوا بولس يقول: «أقام الله لإسرائيل مخلصاً هو المسيا[١١]». ولكن بدلاً من ذلك، قال: «أقام الله ... مخلصاً **يسوع**».

الآيـة ٢٤: لا شك أن بولس رأى الدهشة على وجوههم وعرف الأسئلة التي كانت تدور في ذهنهم دون أن يعبروا عنها: «يسوع؟ من هو يسوع هذا؟» يبدو أن بولس أدرك انهم كانوا يعرفون عن خدمة يوحنا المعمدان. وإن لم يكونوا يعرفون عن خدمة يوحنا المعمدان فانه لا يكون لكلام بولس وزناً بالنسبة لهم. ربما عرف بولس انهم يعرفون عن خدمة يوحنا في حديث سابق معهم في المجمع قبل بدء الخدمة في ذلك اليوم، أو ربما عرف ذلك بوحي من الروح. يحتمل أيضاً أن بعضهم كانوا قد سافروا إلى اليهودية خلال خدمة يوحنا المعمدان. أو ربما جاء أحد تلاميذ يوحنا إلى منطقتهم كما ذهب أَبُلُّوس لاحقاً إلى أفسس (أعمال ١٨: ٢٤ إلى ١٩: ٤).

إذ سبق يوحنا المعمدان **فكرز قبل** مجيء يسوع **بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل.** تسمى معمودية يوحنا بـ«معمودية التوبة» لأنها تشمل التوبة وتعبر عنها. يمكن تسمية معمودية المأمورية الكبرى بـ«معمودية الإيمان» لأنها تشمل الإيمان الذي لنا في المسيح وتعبر عنه.

الآية ٢٥: استخدم بولس عند هذه اللحظة كلمات يوحنا المعمدان ليذكرهم من هو يسوع ويبدأ يثبت لهم أن يسوع كان هو بالحقيقة المسيا. «**ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول: من تظنون أني أنا؟ لستُ أنا إياه، لكن هوذا يأتي بعدي الذي لستُ مستحقاً أن أحل حذاء قدميه!**» لم تخبرنا سجلات الإنجيل متى نطق يوحنا بهذه الكلمات عينها، ولكن نجد لها أساس متكرر (متى ٣: ١١؛ مرقس ١: ٧؛ لوقا ٣: ١٥ و١٦؛ يوحنا ١: ١٩، ٢٠، ٢٧).

كان يوحنا قد جاء «بروح إيليا» ليعد الطريق للمسيح المنتظر (ملاخي ٤: ٥ و٦؛ متى ١١: ١١-١٤؛ ١٧: ١٠-١٣؛ لوقا ١: ١٣-١٧). عندما قال يوحنا انه ليس إيليا (يوحنا ١: ٢١) كان يشير بذلك إلى الاعتقاد السائد عند الكثير من اليهود أن إيليا سيقوم من الموت قبل مجيء المسيح المنتظر. جاء يوحنا «بروح إيليا»، ولكنه لم يكن إيليا مقام من الأموات. إذا كان أي من مستمعي بولس قد استمع إلى يوحنا فلربما سمعه يشهد عن يسوع قائلاً: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم!» (يوحنا ١: ٢٩). يؤمن معظم اليهود أن يوحنا المعمدان كان نبياً (متى ٢١: ٢٦)، إذا كان مستمعو بولس يتذكرون كلام يوحنا يكون هذا مقدمة فعالة للإثبات أن يسوع هو المسيح المنتظر.

لم يؤمن اليهود أن «التاريخ حدث عشوائي»، بل كانوا يؤمنون أن الله هو الذي يعمل التاريخ ويعطيه شكلاً لأجل مقاصده. كان بولس يبني على هذا الحق في كلامه السابق ليعلن أن هدف الله الأسمى هو أن يأتي بيسوع إلى العالم.

لقد جاء المسيح (أعمال ١٣: ٢٦-٤١)

[٢٦]ايها الرجال الاخوة بني جنس ابراهيم والذين بينكم يتقون الله اليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص. [٢٧]لان الساكنين في اورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. واقوال الانبياء التي تقرأ كل سبت تمموها اذ حكموا عليه. [٢٨]ومع انهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس ان يقتل. [٢٩]ولما تمموا كل ما كتب عنه انزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر. [٣٠]ولكن الله اقامه من الاموات. [٣١]وظهر اياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل الى اورشليم الذين هم شهوده عند الشعب. [٣٢]ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا [٣٣]ان الله قد اكمل هذا لنا نحن اولادهم اذ اقام يسوع كما هو مكتوب ايضا في المزمور الثاني انت ابني انا اليوم ولدتك. [٣٤]انه اقامه من الاموات غير عتيد ان يعود ايضا الى فساد فهكذا قال اني ساعطيكم مراحم داود الصادقة. [٣٥]ولذلك قال ايضا في مزمور آخر لن تدع قدوسك يرى فسادا. [٣٦]لان داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضمّ الى آبائه ورأى فسادا. [٣٧]واما الذي اقامه

[١١]المسيا: المسيح {المنتظر} بلغة اليهود.

الله فلم ير فسادا. ٣٨فليكن معلوما عندكم ايها الرجال الاخوة انه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا. ٣٩بهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا ان تتبرروا منه بناموس موسى. ٤٠فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الانبياء ٤١انظروا ايها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لانني عملا اعمل في ايامكم.عملا لا تصدقون ان اخبركم احد به

الآية ٢٦: لقد لفت بولس انتباه الذين في المجمع بقوله: « **أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله، إليكم أُرْسِلَتْ كلمة هذا الخلاص**». ربما أشار بولس بيده ليشمل جميع الحاضرين. فقد شملهم الله جميعاً في قصده الشامل.

الآيات ٢٧-٢٩: عرف بولس انه كان هناك عائق كبير يجب أن يتخطاه قبل أن يكون مستمعيه منفتحين لـ« كلمة هذا الخلاص ». انه كان {في الزمان الماضي} حيث هم الآن، مارس الانحياز مثلهم، وكان مملوءاً بالشكوك نفسها. كان الهم الكبير هو « عثرة الصليب » (غلاطية ٥: ١١؛ أنظر ١ كورنثوس ١: ٢٣). إذا كان كلام بولس عن يوحنا المعمدان جعل مستمعيه يتذكرون من كان يسوع، فربما ذكروا أيضاً أن يسوع أُعْدِمَ مثل مجرم عادي. كان اليهود يظنون انه بما أن يَسوع عُلق على صليب الرومان، فهو ملعون (تثنية ٢١: ٢٣؛ غلاطية ٣: ١٣) ولهذا لا يمكن أن يكون المسيح المنتظر. تحدث بولس بجدية عن هذا الأمر بقوله:

> **لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. وأقوال الأنبياء التي تُقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا عليه. ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقْتَل. ولما تمموا كل ما كُتِبَ عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر.**

بهذه الكلمات والكلمات التي تليها نتذكر موعظة بطرس في يوم الخمسين، ولكن هناك فرق أساسي. استخدم بطرس في كرازته في أورشليم ضمير المخاطب {بصيغة الجمع} بقوله « يسوع هذا الذي **صلبتموه أنتم** » (أعمال ٢: ٣٦). أما بولس فإذ كان يكرز بعيداً عن أورشليم، استخدم ضمير الغائب {في صيغة الجمع} بقوله: « **طلبوا** من بيلاطس أن يُقتَل ».

أعطى بولس سببين لماذا أن صلب يسوع لم يجرده من التأهيل أن يكون هو المسيح المنتظر: السبب الأساسي هو أن موته تمم الأسفار المقدسة. إذ قال: « **لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت** {كما انه تم قراءة الأنبياء قبل أن يبدأ بولس خطابه هذا} **تمموها** {بغير قصد} **إذ حكموا عليه** ». ربما توقف بولس للحظة عند هذه النقطة واقتبس عدة نبوءات تختص بآلام المسيح وموته – مثل إشعياء ٥٣ والمزمور ٢٢. (لخص لوقا هذا الخطاب كعادته). بدلاً من أن موت يسوع يجرده من الأهلية، أهله موته على الصليب أن يكون المسيح المنتظر.

السبب الثاني الذي لا يجعل صلب يسوع يلغي كلامه بانه المسيح المنتظر هو أن يسوع لم يستحق الموت. قال بولس: « **ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يقتل** ». كان المجلس قد أدان يسوع بتهمة التجديف {لأنه قال انه ابن الله}، ولكن إذا كان هو ابن الله، لا يكون ذلك الكلام تجديفاً. عندما امتثل يسوع أمام بيلاطس، وجده بيلاطس بريئاً من التهم التي وجهت إليه. لم يمت يسوع بسبب أي جريمه ارتكبها، بل لأن اليهود في أورشليم طالبوا بقتله.

ولما تمموا كل ما كُتب عن يسوع **أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر**. لم يميز بولس بين عمل أعداء يسوع عندما صلبوه وبين عمل أصحابه عندما دفنوه. اليهود هم الذين فعلوا كل هذا في أورشليم – وجميعهم تمموا النبوة.

الآية ٣٠: بعد ما استجاب بولس للاعتراضات العامة، واصل ليبين أن يسوع هو بالحقيقة المسيا. أجرى تباين بين رفض يسوع من قبل الناس وقبول الله له: طالب يهود أورشليم بقتله، **ولكن الله أقامه من الأموات**. لا بد أن جميع الحاضرين انذهلوا بسبب التأكيد أن يسوع قام من الأموات.

الآية ٣١: الإثبات الذي أعطاه بولس بما يختص بقيامة يسوع هو تعدد الشهود الذين رأوه حياً لمدة أربعين يوم (أعمال ١: ٣). « **وظهر أياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم الذين هم شهوده عند الشعب** ». ربما ذكر بولس في هذه اللحظة بعض من ظهورات يسوع بعد القيامة كما فعل في الأصحاح ١٥ من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. إذا كان الأمر هكذا، فلا شك انه اختتم بهذه الكلمات « وآخر الكل ... ظهر لي أنا » (١ كورنثوس ١٥: ٨).

الآيتان ٣٢ و٣٣: بعد ذلك أظهر بولس أن قيامة يسوع جاءت تتميماً للنبوة أيضاً كما كان موته ودفنه. وقد فعل ذلك بقوله: « ونحن {أي برنابا وأنا} نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا ». الكلمة

«نبشركم» في هذه الآية مترجمة من الكلمة اليونانية «إيوانجليزو εὐαγγελίζω» وهي صيغة فعلية للكلمة «بشارة». أُعْلِنَت هذه البشارة أولاً في **الوعد الذي صار لآبائنا**، أي الوعد بإرسال المسيح. **إن الله قد أكمل هذا الوعد لنا نحن أولادهم**. إذ كان الله أميناً لجميع وعوده، **أقام يسوع كما هو مكتوب في المزمور الثاني: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك»** (المزمور ٢: ٧). المزمور الثاني هو مزمور ملوكي، يستخدمه اليهود عند تنصيب ملك جديد لإسرائيل. الكلمة «ولدتك» هنا لا تشير إلى ولادة جسدية، بل إلى اعتراف الله بالملك الجديد على انه «ابناً» خاصاً له. كان اليهود يعتبرون انه قد جاء تتميم المزمور الثاني جزئياً في الملوك الأرضيين، ولكن جاء تتميمه الكامل والأخير بالمسيح.

ربما ربط بولس بين الوعود بتنصيب المسيح وبين الوعود المذكورة سابقاً بانه كان ينبغي للمسيح أن يتألم ويموت: إذا كان على المسيح أن يموت ومن ثم يتم تتويجه بالإكرام، فلا بد من ضرورة **القيامة** من الأموات. كلمات بولس نفسه الواردة في الرسالة إلى أهل رومية ١: ٤ هي أفضل تعليق على البرهان الذي قدمه من المزمور الثاني: وهو أن يسوع «تعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات.يسوع المسيح ربنا».

الآية ٣٤: بعد ذلك أشار بولس إلى إشعياء ٥٥: ٣ قائلاً: **«إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضا إلى فساد فهكذا قال: إني ساعطيكم مراحم داود الصادقة»**. تتمركز «مراحم داود الصادقة» في الوعد بان الله يضع المسيح على عرش داود. حجة بولس هنا هي نفسها كما كانت من قبل، أي: إذا كان على المسيح أن يموت (أنظر تفسيرنا للآيات ٢٧-٢٩) ثم يحكم بعد ذلك على عرش داود، فلا بد من القيامة من الأموات.

الآيات ٣٥-٣٧: اختتم بولس حجته بهذا النص نفسه (المزمور ١٦: ١٠) وهي الحجة نفسها التي قدمها بطرس سابقاً في يوم الخمسين:

> **ولذلك قال أيضاً في مزمور آخر لن تدع قدوسك يرى فساداً. لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضمّ إلى آبائه ورأى فساداً. وأما الذي أقامه الله فلم ير فساداً.**

لا يمكن قول كلمات أعظم عن إنسان رقد على رجاء القيامة مما قيل عن داود، بانه: «خدم جيله بمشورة الله». ومع ذلك لم يكن هو المسيح. لم يكن داود يتحدث عن نفسه عندما قال: لن تدع قدوسك يرى فساداً لأن الفساد لحق بجسده. إذن لا بد أن كلامه هذا نبوءة بان الفساد لن ينال جسد المسيح بعد موته - مما يتطلب القيامة (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٢٧؛ على صفحة ٣٦ في الجزء الأول من هذه السلسة).

ربما لخص بولس بعد ذلك ما كان يريد توضيحه: بما انه كان ينبغي إقامة المسيح من الأموات ومن ثم تمجيده، وبما أن هذا ما حدث ليسوع بالضبط، فلا مفر من الخلاصة أن: يسوع هو المسيح المنتظر. لقد جاء المسيح المنتظر! كما تبدد الشمس عند شروقها ظلام الليل هكذا أيضاً يجب أن تبدد معرفة مجيء يسوع (ابن الله ومخلص العالم) الكآبة من قلوب الناس.

الآيتان ٣٨ و٣٩: أستعد بولس أن يعطي تطبيق للمستمعين، وقال:

> **فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا. بهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى.**

بهذا، أي بيسوع نجد الحرية الروحية. الحرية الروحية متاحة للجميع الآن، يهوداً كانوا أم غير يهود. لم يكن ممكناً الحصول على التبرير **بناموس موسى**. كان على كل يهودي أمين أن يعترف بانه «لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عبرانيين ١٠: ٤). كان إرمياء النبي قد اعترف بقصورات ناموس موسى، إذ كتب: «ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً **جديداً**» (إرمياء ٣١: ٣١). من ميزة ذلك العهد الجديد الذي للمسيح هي أن الخطايا ستُغفر ولن تُحسب عليهم في ما بعد: «... لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم» يقول الرب «لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد» (إرمياء ٣١: ٣٤). يتبرر الناس أخيراً: لا يتبررون من قيود الناموس فحسب، بل يتبررون أيضاً من الخطيئة ومن الذنب، يتبررون ليكونوا ما أراد الله لهم أن يكونوا.

الآية ٤٠: كان ذلك هو البشارة {الخبر السار} لمستمعي بولس، ولكن سيكون هناك خبر غير سار إذا لم ينتهزوا فرصة عطية الله السخية. يقال أن بولس أنهى حديثه بعبارات سلبية لأنه رأى علامات الرفض على وجوه الكثير من الحاضرين. ربما هذا صحيح، أو ربما غير صحيح. كان الإنذار جزء لا يتجزأ

من كرازة بولس (أعمال ٢٠: ٣١). ربما حلت علامات الحزن على وجه بولس عندما اختتم «كلمة وعظ» قائلاً: **«فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الأنبياء»**. كان هناك قراءة من الأنبياء قبل أن يبدأ بولس خطابه هذا. كان مستمعوه يعرفون جيداً أن الأنبياء تحدثوا دائماً عن لعنة الله على جميع الذين يرفضونه وطريقه.

الآية ٤١: أعطى بولس مثالاً لـ«ما قيل في الأنبياء» (آية ٤٠) مستخدماً سفر حبقوق من الترجمة السبعينية: **«انظروا بين الأمم وأبصروا وتحيروا حيرة. لأني عامل عملاً في أيامكم لا تصدقون»** (حبقوق ١: ٥). كان عمل الله المحير في أيام حبقوق هو إرسال بابل الأمة الوثنية ليعاقب شعبه. لم يكن الإسرائيليون يصدقون أن هذا ممكناً – فهلك كثيرون عندما اجتاحت بابل أرضهم. كان عمل الله المحير في أيام حبقوق هو لعنة، وأما في أيام بولس فكان عمل الله المحير هو بركة – والتي تتمثل في إرسال المسيح المنتظر. ولكن تكون النتيجة هي نفسها: الذين لا يؤمنون بكلام الرسول الذي أرسله الله (بولس في هذه الحالة) يهلكون.

أنهى بولس إلى حين «كلمة وعظ». وكان قد شدد فيها على ضرورة الإيمان بيسوع على انه المسيح المنتظر، ولكنه لم يوصي بالتوبة ولم يفسر أهمية الاعتراف بيسوع والمعمودية. يؤمن بولس بضرورة المعمودية (رومية ٦: ٣ و٤؛ غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧)، ولكن يتضح انه لم يرى ضرورة ذكر المعمودية في حديثه الأولي. حاول بولس في هذه المرحلة الأولية أن يثير انتباه مستمعيه ويحثهم على التفكير ويضعهم في الطريق نحو الإيمان. إذا حقق هذه الأهداف يمكنه أن يبني على هذا الأساس في وقت لاحق عندما يستمر على تشجيع المنفتحين إلى قبول رسالته.

رد فعل الشعب (أعمال ١٣: ٤٢–٥٢)

٤٢وبعد ما خرج اليهود من المجمع جعل الامم يطلبون اليهما ان يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم. ٤٣ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم ان يثبتوا في نعمة الله. ٤٤وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله. ٤٥فلما رأى اليهود الجموع امتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين. ٤٦فجاهر بولس وبرنابا وقالا كان يجب ان تكلّموا انتم اولا بكلمة الله ولكن اذ دفعتموها عنكم وحكمتم انكم غير مستحقين للحياة الابدية هوذا نتوجه الى الامم. ٤٧لان هكذا اوصانا الرب.قد اقمتك نورا للامم لتكون انت خلاصا الى اقصى الارض. ٤٨فلما سمع الامم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب.وآمن جميع الذين كانوا معيّنين للحياة الابدية. ٤٩وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة. ٥٠ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة واثاروا اضطهادا على بولس وبرنابا واخرجوهما من تخومهم. ٥١اما هما فنفضا غبار ارجلهما عليهم وأتيا الى ايقونية. ٥٢واما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس

الآية ٤٢: كانت الإستجابة إلى موعظة بولس في مجمع أنطاكية هي كل ما كان يرغب فيها. عند انتهاء خدمة العبادة **وبعد ما خرج اليهود من المجمع جعل الأمم يطلبون إليهما أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم.** بدأوا يتوسلون إلى بولس وبرنابا أن يرجعا إليهم. أو ربما كانوا يتوسلون إلى قادة المجمع أن يدعوا بولس وبرنابا ليتحدثا إليهم مرة أخرى في السبت التالي. هذا شيء غير عادي أن يتوسل الناس قائلين: «أرجوك أن تلقي هذه الموعظة مرة أخرة في يوم الأحد المقبل!»

الآية ٤٣: يرى بعض المفسرون أن الكلمة «انفضت» في هذه الآية قد تشير إلى أن قادة المجمع انزعجوا بسبب رسالة بولس وفضوا تلك الجماعة بسرعة. ولكن بما انه سمح لبولس وبرنابا بالرجوع إلى المجمع في السبت التالي فلا يحتمل أن يكون هذا الاعتقاد صحيحاً. **ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم ان يثبتوا في نعمة الله.** ليس هناك ما يدل على أن هؤلاء أمنوا، إذ انه لم يرد ذكر الإيمان حتى الآية ٤٨. العبارة «أن يثبتوا في نعمة الله» لا تعني «استمر في الإخلاص لله بصفتك مسيحي واعتمد على نعمته». تُسمى الرسالة التي كرز بها بولس في الأصحاح ١٤ بـ«كلمة نعمته» (١٤: ٣). كان بولس وبرنابا يناشدان هؤلاء الأشخاص أن يبقوا منفتحين إلى رسالة الله المنعمة.

الآية ٤٤: لا بد أن بولس وبرنابا كانا مشغولان جداً بالكرازة والتعليم مدى الأسبوع. يبدو أن الذين كانوا قد استمعوا إلى بولس {في المجمع} مضوا وأخبروا كل الذين يعرفوهم أن يأتوا إلى المجمع في السبت التالي. **وفي السبت التالي اجتمعت كل**

المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله نتيجة لذلك. وقفت المدينة كلها تقريباً لتقبل أو ترفض إنجيل المسيح.

الآية ٤٥: بدأ الإنقسام حالاً. كان الإنقسام بصفة أساسية بين اليهود والأمم نتيجة لرد فعل الأمم المذكور في الآية ٤٨. كان هناك بعض اليهود يستجيبون من حين إلى آخر (أعمال ١٤: ١؛ أنظر ١٧: ١١)، وطبعاً لم يطع جميع الأمم التي استمعت إلى بولس الإنجيل. ولكن كان اليهود بصفة عامة في موقف عدم الانفتاح {إلى الإنجيل} بينما كانت الأمم في موقف قبول الإنجيل.

فلما رأى اليهود الجموع امتلأوا غيرة ... كان اليهود يبشرون (متى ٢٣: ١٥)، ولكنهم لم يستطيعوا أن يثيروا المدينه للاستماع إلى ناموس موسى. ولما « اجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع » كلام بولس وبرنابا، امتلأوا غيرة، لهذا عارضوا الكلمة. قيل أن سبب آخر في عدم رضى اليهود هو أن هناك جماعة من الأمم تجلس في المقاعد التي يجلس عليها اليهود عادة.

سمح كل من اليهود والأمم لبولس وبرنابا بان يتحدثا إلى حين (آية ٤٦). بما أن جمع كثير قد اجتمع، فيحتمل أن أحدهما كان يتحدث في داخل المجمع والاخر بخارجه للذين لم يستطيعوا الدخول. ربما كان الوعظ الذي ألقياه عبارة عن مواصلة للرسالة التي كرزا بها في السبت السابق. ثم قام اليهود **وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين.** ربما كانوا يتكلمون عن يسوع بطريقة تجديفية. بدأوا يضايقون هذين المبشرين إلى حين.

الآية ٤٦: اتضح انهم لن يسمحوا لبولس وبرنابا أن يكملا خطابهما. **فجاهر بولس وبرنابا وقالا: «كان يجب أن تُكَلَّموا أنتم أولاً بكلمة الله».** في خطة الله الأصلية كان يجب الكرازة بالإنجيل « لليهودي أولاً ثم لليوناني » (رومية ١: ١٦).

كانت هناك عدة أسباب لأعطاء اليهود أول فرصة لكي يسمعوا الإنجيل: (١) انهم كانوا في الماضي شعب الله المختار. (٢) كان الله يعدهم لمجيء المسيح المنتظر، لهذا كان يجب أن يكونوا أكثر الناس انفتاحاً لقبول الإنجيل. (٣) أما على المستوى الشخصي فكان بولس سعيد بان يذهب « إلى اليهود أولاً » لأنه كان له شفقة عظيمة على شعبه (رومية ٩: ١-٥؛ ١٠: ١-٣).

حزن بولس وبرنابا لأنهم « دفعوا عنهم » الإنجيل. إذ رفض اليهود المسيح حكموا بذلك على انفسهم بانهم **غير مستحقين للحياة الأبدية**. نقرأ في آية ٤٨ ما يلي: « ... وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية ». يستخدم بعض الناس هذه الآية في محاولة لإثبات أن الله هو الذي يقرر تعسفياً {أي بغض النظر عن إرادة الشخص وطاعته} من الذي يخلص ومن الذي يهلك. ولكن الله لم يحكم على يهود أنطاكية بانهم غير مستحقين للحياة الأبدية، بل هم أنفسهم الذين حكموا أنهم غير مستحقين إذ دفعوا عنهم (أي رفضوا) الإنجيل.

لا بد أن العبارة **«هوذا نتوجه إلى الأمم»** كانت بمثابة صفعة في وجه اليهود. هذه العبارة لا تعني أن بولس وبرنابا كانا يعزلان جميع اليهود عن برامجهما. أول ما فعلا في المدينة التي ذهبا إليها بعد ذلك هو انهما دخلا المجمع ووعظا فيه (أعمال ١٤: ١). بل تلك العبارة تعني أن هذين المبشرين لا يذهبان إلى المجمع في أنطاكيا في ما بعد، ولكنهما سيركزان جهودهما على الأمم الأكثر انفتاحاً لقبول الإنجيل. « رأى اليهود كأن الوثنيين تبن يجب احراقه، أما يسوع فرأهم كحصاد يجب جمعه لله »[١٢].

الآية ٤٧: استمر بولس قائلاً: **« لأن هكذا أوصانا الرب: قد أقَمْتُكَ نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض».** أنظر وصية يسوع لبولس كما وردت في أعمال ٢٦: ١٦-١٨. هذه الكلمات الأساسية نفسها انطبقت على يسوع كما وردت في إنجيل لوقا ٢: ٢٩-٣٢. عندما نراجع المقطع الذي أُقْتُبِس من العهد القديم (إشعياء ٤٩: ٦) نجد أن الله كان يتحدث إلى الأمة اليهودية. يتضح من هذا أن الله أراد أن يذهب الإنجيل أولاً إلى اليهود لكي يقبلوه ثم يأخذوه إلى الأمم. ولكن تنازل اليهود عن تفويض الله لهم بأن يشهدوا للأمم، ولم يقم بهذه المهمة الإلهية إلا القليل الذين اعتنقوا المسيحية في أورشليم ويسوع (لوقا ٢: ٣٢) ورسله (أعمال ١٣: ٤٧) »[١٣].

الآية ٤٨: بعد ما رأينا إستجابة غير المنفتحين إلى رسالة الإنجيل، لنتحول الآن إلى المنفتحين إليها: **فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب. وآمن جميع الذين كانوا معيّنين للحياة الأبدية.** كان اليهود غيورين وأما الأمم ففرحين. قاوم اليهود الكلمة بينما مجد الأمم الكلمة. من الواضح أن اليهود لم يؤمنوا (أنظر ١٤: ٢)، وأما الأمم فآمنوا. حكم اليهود على أنفسهم بانهم غير مستحقين، وأما

---

[١٢] كاتب مجهول اقتبسه وليم باركي في كتابه التفسيري بعنوان « The Acts of the Apostles » في سلسلة « The Daily Study Bible Series ». صفحة ١٠٧.

[١٣] مقتبس من ريشارد أوستر في كتابه التفسيري بعنوان « The Acts of the Apostles ».

الأمم فكانوا «معينين للحياة الأبدية». الكلمة اليونانية («تاسو τάσσω») التي ترجمت هنا إلى «معينين» قد تترجم أيضاً إلى «مُعدِّين». يمكن ترجمة هذه العبارة على النحو التالي: «جميع الذين آمنوا تم تعيينهم إلى الحياة الأبدية». كان اليهود معدين للموت الروحي بينما الأمم معدين للحياة الروحية.

الآية ٤٩: أصبحت مجهودات بولس وبرنابا تنتج ثمارها. اصبحت الكنيسة راسخة (أعمال ١٤: ٢١-٢٣)، **وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة.**

الآية ٥٠: حاول اليهود غير المنفتحين للإنجيل أن يسكتوا المبشرين بالإساءة إليهما. يقول النص: **ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة ...** لم يكن غريباً للنساء الرومانيات **المتعبدات الشريفات** أن يحضرن في مجمع اليهود لأن اليهود كانوا يعلّمون المباديء الإخلاقية بينما كان السلوك الاخلاقي عند الرومان في تدهور شديد.

حرك اليهود تلك النساء المتعبدات الشريفات بالأكاذيب، وبواسطتهن أثاروا أزواجهن الذين قد يكونون «وجوه المدينة». قال لوقا الكثير عن قوة نفوذ النساء من الناحيتين الإيجابية والسلبية. ربما أقنع اليهود السلطات المدنية بان المسيحية هي ديانة غير شرعية يجب أن يحرم القانون اعتناقها {كما يحدث في بعض الدول في يومنا هذا}. كانت اليهودية ديانة شرعية، ولكن لم تكن روما قد صنفت المسيحية بعد - شرعية كانت أم غير شرعية. على كل حال، قام اليهود بدعم من السلطات المدنية **وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا واخرجوهما من تخومهم.** ربما اقتادهما حراس مسلحون إلى الحدود.

الآية ٥١: قبل أن يواصل بولس وبرنابا رحلتهما شرقاً توقفا ليفعلا شيء غير عادي: خلعا نعالهما ونفضاها. يقول النص: **أما هما فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا إلى إيقونية** (أنظر متى ١٠: ١٤؛ مرقس ٦: ١١؛ لوقا ٩: ٥). كان اليهود يعرفون هذه الشعيرة لأنهم أنفسهم كانوا يمارسونها. كان اليهود يبغضون الأمم أو «الوثنيين» كما يسمونهم بغضاً شديداً بحيث عندما يعودون إلى ديارهم من رحلة في بلاد الأمم، يقفون و«ينفضون غبار الأمم» من نعالهم قبل أن يدخلوا بيوتهم. كان بولس وبرنانا يعبران بذلك الفعل ليهود أنطاكية انهم هم «الوثنيين» كما يعتبرهم الله الآن. ما دام انهم رفضوا رسالة الله، رفضهم الله أيضاً.

الآية ٥٢: تخبرنا هذه الآية الأخيرة من هذا الأصحاح عن الكيفية التي استجاب بها المسيحيون الجدد في أنطاكية عند إستبعاد قائديهم {بولس وبرنابا}. قد نتوقع أن تقول هذه الآية: «وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الخوف والحيرة»، ولكن بدلاً من هذا، تقول الآية: **«وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس».** بما انه كان من ممارسة بولس أن يضع يديه على المسيحيين لمساعدتهم ليكون عندهم قادة فقد تتضمن العبارة «يمتلئون من ... الروح القدس» مفهوم عجائبي. ولكن ربما تعني في هذا السياق انه بغض النظر عن العداوة التي كانت تحيط بهؤلاء المسيحيين، إلا انهم كانوا يتمتعون بثمر الروح الساكن فيهم: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). ترك بولس وبرنابا ورائهما في أنطاكية بسيدية كنيسة قوية قادرة على مقاومة الضغوط.

تطبيق

كل مسيحي مبشر مرسل (الأصحاح ١٣)

بعد قراءة جزء من رحلة بولس البشيرية الأولى قد تقول: «كل هذا مثير جداً، ولكن ما شأني بهذا؟ أني لست مبشر إرسالي على كل حال». إذا كنت مسيحياً فلا بد انك مبشراً مرسلاً. ربما أنت غير مرسل من قبل كنيسة ما إلى مكان آخر من العالم، ولكنك موكل من قبل الرب لتحمل الإنجيل إلى الذين تلاقيهم كل يوم (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦).

التنوع في الكنيسة (أعمال ١٣: ١)

الرجال الخمسة الموهوبين الذين خدموا كنيسة أنطاكية كانوا من أماكن مختلفة من العالم، ومن مجتمعات مختلفة، وأيضاً ذوي بشرة مختلفة. كان الشيء المشترك بينهم جميعاً هو محبتهم ليسوع المسيح، ومحبتهم للناس، ورغبتهم في جمع بين الاثنين. حتى في يومنا هذا يميل العمل الإرسالي إلى الجمع بين الناس من مختلف الثقافات والأصول لأجل دعوى المسيح.

المسيحي والصوم (أعمال ١٣: ٢)

بحسب علمنا ليست هناك وصية بالصوم في الكتاب المقدس. لا توجد كلمة «صوم» في ناموس موسى (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) ولا أي شكل من أشكالها. الفكرة الأقرب إلى ذلك في ناموس موسى هي الإشارة إلى تذليل النفس (على

سبيل المثال: لاويين ١٦: ٢٩ و٣١). والصوم هو أحد الطرق لتذليل النفس (أنظر المزمور ٣٥: ١٣). نرى أن للصوم علاقة بالندامة عن الخطيئة خلال الجزء الأخير من العهد القديم. تم تحديد أوقات معينة للصوم في أيام زكريا النبي، وذلك في الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر لذكرى أحداث مأساوية معينة في تاريخ اليهود. وبحلول زمان يسوع حدد الفريسيون يومين في الأسبوع للصوم بالإضافة إلى الأعياد السنوية (لوقا ١٨: ١٢)، وهما: اليوم الخامس – لأنهم كانوا يعتقدون أن موسى صعد إلى الجبل بلوحي الحجارة في ذلك اليوم، واليوم الثاني من الأسبوع – لأنهم كانوا يعتقدون انه اليوم الذي نزل فيه من الجبل.

مع أن الصوم لم يكن وصية، إلا أن يسوع أعتبره وسيلة مقبولة للتعبير عن الندامة كما ورد في إنجيل متى ٦: ١٦–١٨. ولكنه شدد على أن يكون الصوم شيء شخصي بين الشخص وربه. تحدث يسوع عن الصوم مرة أخرى كما ورد في إنجيل مرقس ٢: ١٨–٢٠ (أنظر متى ٩: ١٤ و١٥؛ لوقا ٥: ٣٣–٣٥). لاحظ أن تلاميذ يسوع لم يصوموا. لو كان الصوم ضروري للخلاص لا شك أنهم كانوا سيصومون. ومن ناحية أخرى، وضع يسوع في الاعتبار انه بعد ما يترك العالم انهم سيصومون. لم يذكر لنا متى وكيف.

ينقلنا هذا إلى العصر المسيحي. لا نجد إشارة في كتاب العهد الجديد إلى أي مسيحي يصوم كجزء من عبادته الخاصة لله. نستثنى من هذا الصوم غير الإرادي عندما لم يكن لبولس طعاماً (٢ كورنثوس ٦: ٥؛ ١١: ٢٧). هناك إشارتين للصوم التطوعي من قبل المسيحيون: أعمال ١٣: ٢؛ ٣ و١٤: ٢٣. توجد في هذين النصين علاقة بتعيين من قبل الكنيسة. قد توجد في بعض الترجمات كلمة «صوم» في عدة نصوص أخرى ولكن لا تساندها أفضل المخطوطات. إذا كان المسيحيون يصومون بصفة شخصية، ونعتقد انهم فعلوا ذلك على أساس ما ورد في الأصحاح ٢ من إنجيل مرقس، فان الله لم يرى ضرورة إبلاغنا به.

تشير الدلائل إلى الخلاصة التالية: (١) الصوم بالنسبة للمسيحي خيار وتطوع. لا يوجد في كتاب العهد الجديد «قوانين» عن الصوم، متى يجب الصوم كيف يكون. يرى البعض أن الصوم بانتظام مفيد روحياً؛ بينما لا يرى آخرون ذلك. (٢) للصوم صلة بالصلاة عادة. يتضح أن الذين يصومون ينهمكون في صلاة إلى الله بحيث لا يبالون بالوقت والجوع. نحن جميعاً نحتاج إلى هذا النوع من حياة الصلاة. (٣) بينما قد يكون الصوم نفسه من اختيار الفرد وتطوعه، إلا أن المبدأ العام بان الرب ودعواه هما الأكثر أهمية من أي شيء آخر (بما فيه تناول الطعام) ليس خياراً (متى ٦: ٣٣). هناك الكثير من المسيحيين الذين يصومون بقدر ما هو مطلوب لتعليم من يستعلم أو لتعزية قلب منسحق.

اختيار الروح (أعمال ١٣: ٢)

لم يبحث الروح عن مبشرين ليرسلهم من بين الذين «ينتظرون شيء ليعملوه»، بل اختار من الذين كانوا يقومون بعمل الرب، انه اختار برنابا وشاول. إن لم تجد لك عملاً لائق في الكنيسة قد يكون السبب في ذلك هو انك لا تعمل ما يمكنك عمله. «الله يدعو الناس المنشغلين».

توجه روحي (أعمال ١٣: ٢)

لا يتكلم إلينا الروح القدس بطريقة مباشرة كما كان قد تكلم إلى المسيحيين في كنيسة أنطاكية (أعمال ١٣: ٢)، ولكننا نعلم أن لله خطة لحياة كل مسيحي. توجد إرادة الله الشاملة لحياة كل إنسان في كلمة الله. ولكننا نتحدث هنا عن خطة خاصة لحياة المسيحي. قد لا يكون من السهل دائماً أن تكشف الخطة الخاصة لحياتك، ولكن هذا يستحق المحاولة. إحدى الطرق لمعرفة مشيئته لك هو أن تنظر ما هي المواهب التي أعطاك إياها وأعرف انها لم تُعطى لك من أجل تعظيم النفس، بل لمجد اسمه. طريقة أخرى أيضاً لمعرفة مشيئته هي البحث عن الفُرَص المتاحة (أنظر ١ كورنثوس ١٦: ٩؛ ٢ كورنثوس ٢: ١٢؛ كولوسي ٤: ٣).

انك قد تجد مهمة خاصة لك في خدمة الله. ليس من الضرورة أن تكون تلك المهمة كبيرة أو مثيرة للاعجاب – بل قد تكون بسيطة كمن يعمل لله بتوزيع أكواب ماء بارد (مرقس ٩: ٤١) – ولكن يجب أن تكون مهمتك الخاصة. انه رائع إذا وجدت عملك الخاص.

وضع الأيادي؟ (أعمال ١٣: ٣)

عندما شجع كاتب الرسالة إلى العبرانيين قراءه أن ينمو روحياً، قال:

> لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من الأعمال الميتة والإيمان

بالله تعليم المعموديات ووضع الأيادي
قيامة الأموات والدينونة الأبدية
(عبرانيين ٦: ١ و٢).

يشمل «كلام بداءة المسيح» {أي «التعاليم الأولية عن المسيح»} على شيء اسمه «وضع الأيادي». كان {وضع الأيادي} تعليم أولي بالنسبة للعبرانيين الذين كُتبت إليهم هذه الرسالة، ولكنه ليس تعليم أولي بالنسبة لكثير من المسيحيين اليوم. ما هو المقصود بالعبارة «وضع الأيادي»؟ أهذا شيء يجب ممارسته في يومنا هذا؟

كانت هذه الممارسة معروفة عند المسيحيين اليهود لأن هذه الفكرة متأصلة في العهد القديم. نرى في سفر التكوين ٤٨: ١٤ أن يعقوب (إسرائيل) وضع يديه على رؤوس أحفاده عندما باركهم. وكان على الكهنة أن يضعوا أياديهم على رؤوس الذبائح الحيوانية كرمز لتحويل الإثم (خروج ٢٩: ١٠ و١٩). كان على الإسرائيليين أن يضعوا أياديهم على اللاويين كجزء من المراسيم عند إفرازهم لخدمة الله (عدد ٨: ٥-١٤). وبطريقة مماثلة وضع موسى يديه على خَلَفه يشوع (عدد ٢٧: ١٥-٢٣؛ تثنية ٣٤: ٩).

أستخدمت العبارة «وضع الأيادي» أو مثيلتها في نصوص أخرى أيضاً من العهد القديم. كان على الشهود أن يضعوا أيديهم على رأس الشخص الذي تم إدانته قبل إعدامه (لاويين ٢٤: ١٤). وضع أليشع النبي جسمه كله بما فيه يديه على جسد صبي ميت وأحياه (٢ ملوك ٤: ٣٤). وفي ما بعد وضع أليشع يديه على يدي الملك لتوجيهه (٢ ملوك ١٣: ١٦). في أحد استعمالات العهد القديم الأكثر شيوعاً تعني هذه العبارة امتلاك شيء أو شخص بدافع خفي: الماديات (خروج ٢٢: ٨؛ أستير ٩: ١٠)؛ حيوان وحش (أيوب ٤١: ٨)، الناس (أستير ٢: ٢١؛ ٩: ٢؛ أيوب ١: ١٢).

كانت تلك الممارسة معروفة أيضاً عند المسيحيين اليهود لأن الكثير من الأشياء في العهد القديم لها نظيراتها في العهد الجديد: عندما بارك يسوع الأطفال وضع يديه عليهم (متى ١٩: ١٣-١٥). عند تعيين الشيوخ والشمامسة والمبشرين والمرسلين، يكون وضع الأيادي جزء من المراسيم (أعمال ٦: ٦؛ ١٣: ٣؛ ١ تيموثاوس ٤: ١٤؛ ٥: ٢٢). ونجد أيضاً امتلاك شخص بدافع خفي - لأن العبارة «وضع الأيادي على» تشير عادة إلى إلقاء القبض على يسوع وأتباعه (متى ٢٦: ٥٠؛ لوقا ٢٠: ١٩؛ يوحنا ٧: ٤٤؛ أعمال ٤: ٣؛ ٥: ١٨؛ ١٢: ١؛ ٢١: ٢٧).

نجد في العهد الجديد عدة استخدامات لهذه العبارة أيضاً: كان يسوع والرسل يضعون أيديهم عادة على الذين يشفونهم: «وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بامراض مختلفة قدموهم اليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم» (لوقا ٤: ٤٠؛ أنظر متى ٨: ٣؛ مرقس ٥: ٢٣؛ أعمال ١٩: ١١؛ ٢٨: ٨). وضع الرسل أيديهم على المسيحيين ليمنحوهم قدرات عجائبية من الروح القدس: «ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون» (أعمال ١٩: ٦؛ أنظر ٨: ١٧-١٩؛ ٢ تيموثاوس ١: ٦). وفي سفر الرؤيا نقرأ أن يسوع وضع يده على يوحنا ليعيد طمأنته: «فلما رأيته سقطتُ عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليّ قائلا لي: لا تخف أنا هو الأول والآخر» (رؤيا ١: ١٧).

عندما نتأمل في أمثلة العهد القديم والعهد الجديد ماذا نستخلص؟ قد نصل إلى عدة خلاصات:

أولاً: لم يكن هناك سبب واحد فقط لوضع الأيادي. لم تكن عطية الروح القدس البركة الوحيدة التي تُمنح بوضع الأيادي. بل هي إحدى البركات التي كانت تُمنح بوضع الأيادي.

ثانياً: كانت هناك مراسيم كثيرة عند وضع الأيادي. عندما يفكر معظم الناس بوضع الأيدي يتصورون شخص ما يجثو أمام شخص آخر واقف ويديه موضوعتين على الشخص الجاثي. ولكن لم يرد ذكر وضع اليدين على الرأس في **معظم** الأمثلة السابقة. تم ذكر لمس أجزاء أخرى من الجسم كاليدين على سبيل المثال. نرى في إنجيل مرقس ٨: ٢٥ أن يسوع وضع يديه على عيني أعمى. نستخلص من هذا انه تم وضع الأيادي على جزء من الجسم المختص بالمناسبة المعنية.

ثالثاً: كان الهدف العام من وضع الأيادي هو منح بركة. بإستثناء الاستعمالات السلبية مثل الذبائح والإعدام والاعتقالات. كان نوع البركة يتوقف على المناسبة وقدرات الشخص الذي يضع يديه. يرافق وضع الأيادي بصفة عامة الصلاة، وتحدد الصلاة البركة المطلوبة. وصف إڤرت فرغوسن وضع الأيادي بانه صلاة معمول بها على نحو ظاهري.

السؤال هو: «لماذا وضع الأيادي، لماذا لا يتم إنجاز الأشياء نفسها عن بُعد؟» لا يستطيع أحد أن يجيب على هذا السؤال باليقين، ولكن تأمل في أحدى الكلمات المستخدمة في الأمثلة المذكورة: «وقدموا {إلى يسوع} أولاداً لكي يلمسهم» (مرقس ١٠: ١٣). لقد أعطانا الله خمس حواس، وإحدى هذه الحواس

هي حاسة اللمس. السمع والبصر مهمان في الاتصالات البشرية. ولكن اللمس يتسم بالألفة أكثر من غيرها من الحواس الأخرى. عندما نلمس نكون قريبين، وتكون علاقتنا علاقة خاصة. في معظم الأمثلة المذكورة عندما يضع شخص ما يديه على شخص آخر لم يعطي بركة فحسب، بل أعطى نفسه أيضاً.

الله مسيطر (أعمال ١٣: ١٤-٢٥)

بغض النظر عن أزمنة تاريخ العهد القديم الغامضة، كان الله يعمل عمله لتتميم خطته ليأتي بيسوع إلى العالم (أعمال ١٣: ١٤-٢٥). انه شيء مشجع أن نعرف أن الله يعمل في التاريخ وبانه هو المسيطر. كثيراً ما يبدو عالمنا خارج عن السيطرة. أعمال العنف التي بلا معنى كإحراق الممتلكات والتفجيرات واطلاق النار والاختصاب تملأ الأخبار كل يوم. عندما تحدث أعمال العنف مثل هذه، نصيح قائلين: « لماذا ؟ » ونتعجب كيف يسمح الله بحدوث مآسي مثل هذه. قد لا نستطيع أن نجيب على كل سؤال إجابة مقنعة، ولكنه شيء معزي أن نعلم انه حتى عندما يكون فهمنا محدود، فإن الله يبقى المسيطر. وجهة النظر المسيحي في التاريخ هي تفاؤل، لا ريب أن التاريخ يسير دائماً إلى مكان ما بحسب قصد الله »[١٤]. نعلم أن الله قد يحول المأساة إلى نصر إذا كنا أمناء (رومية ٨: ٢٨).

بشر الحق (أعمال ١٣: ٤٤-٥٢)

قسم سي بروس وايت درسه المأخوذ من أعمال ١٣: ٤٤-٥٢ على النحو التالي: (١) الأعداء حسودين (الآيات ٤٥-٤٧)، (٢) الباحثين عن الحق يتعلمون (الآيات ٤٨-٥٠)، (٣) الله يُمَجَّد (الآيتان ٥١ و٥٢).

---

[١٤] وليم باركلي في كتابه التفسيري بعنوان « The Acts of the Apostles » في سلسلة « The Daily Study Bible Series ». صفحة ١٠٤.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧